محمد علي شمس الدين

غيم لاحلام الملك المخلوع

(١)

احلامي موحشة في اخر هذا الليل
ونوافذهـا مفرغة كعيون جوفاء
لا ظل يحرك موت الاشياء
احلامي موحشة كمدينه ،
لشوارعهـا
لدخان مصانعهـا
للفحم الراسخ فوق الجلد
والطاعون على الشرفات / سلام
لحجارة هذا القبر سلام
ناديت صديقا يعرفنـي
حجرا
كلبـا
أو غانية او وجه غراب
ناديت لغات غاربة في نهدات الارض البدوية
شمسا تتناسل في وقع حذاء
لا ظل يحرك موت الاشياء
لا ظل يحرك موت الاشياء
هللويا .. هللويـا ...
قمر واحد للمقول
قمر واحد للقبيله
قمر تحت شمس قتبله
ميت او مريض

(٢)

هلويا .. هللويـا ...
بدأ العد العكسي لرحلتنا الوحشيه
بدأ الرقص على اقبية النيران
بدأت اغنية الملك المخلوع .
. . . . .
...(اذا ما نديمي علني ثم علني
ثلاث زجاجات لهن هدير »
اقبلت اجر الذيل واسحب خلفي قافلة السحب الدهريه
القيت مضارب احلامي
ككلاب ميتة في الرمـل
ورقصت ثمانيـة
وشربت ثمانية
وبكيت ثمانية
واقمت وحولي مدرستان لاهريمان
مكتوب فوق مداخلها عهد الشيطان :
١ ــ السطر الاول : لا تقتل
(... هل يقتل مذبوحك يا مولاي ؟)
٢ ــ السطر الثاني : لا تسرق
(... اسرق شبرين لقبرك في الصحراء)
٣ ــ السطر الثالث : لا تشرب
(.. آه احترقت اغصان دمي
من يقطع عني جذر الماء ؟)
٤ ــ السطر الرابع : لا تزن
... وتزوج مائتين .. ثلاثا .. اربعة .. خمسا
جثثا او قططا سوداء
٥ ــ السطر الخامس : احلامي موحشة في اخر هذا الليل .

(٣)

« ... تنامين انت الان والليل مقمر
اغانيه مجداف وحاديه مزهر .. »
نامـي /
بيضاء ومبهمه كالحلم وباكيه
اتنفس وجهك باسم النار واشرب كأسك فارغة
اقبلت من المدن السوداء وانت مؤاتية للموت
فمن يتبلغ هذا الكأس ويشرب وحل صداقتنا ؟
انساك واطرد نحو (البار) ذبالة هذا العشق
اراك على التخت الشرقي مشردة
عذراء وينزف من قدميك الرقص
اتمنحني قدماك خطى اللحن الاول ؟
غجر تعساء
وسكيرون واقبيـة
وشموع تطفأ حين تضاء
وغانية تتصيد فارسها الورقي من الاسواق
احبك يا مهرة هذا الليل اتمنحني قدماك خطى اللحن الاول ؟
انساك واشرد في الطرقات اراودها فأموت
واشرد نحو البحر اغامره فأموت
واشرد نحو البر اموت ، الا يا صائد
طير البر اتقتلنـي ؟
روحي موحشة في اخر هذا الليل .
. . . . . .
قومي نتزود من اسفلت مدينتنا
من وحل الشارع من كسل المقهى الشعبي ومن اصوات الباعة في الاحياء
طنين ذبابات الميناء وحشرجة العربات اذا امتزجت
في لحم اصابعنـا ..
قومي نتجول محميين بميليشيات الحب واسلحة الفقراء المنفيين
فاذا انكسر الجسدان صرخت احبك فاحترسي
للظل وللشجر المسكون بتربته
والسل الطاعـن في الاوراق
مجدتك حين سقطت معفرة
ورجمت جبينك بالعشاق
واقمت هنا ملكـا منفيا
ما بين الثلج الصاعد من رئتيك

وبين الجثث المحروقة في الاسواق
(٤)
قلت اعطيك طفلا وامضي
ذاهبا في الفصول البعيدة
دونما وردة او ريـاح
مـرة
مرة في الصباح
يسقط الثلج فوق القبور الجديدة
حاملا وردة العاشقين
. . . .
قلت اعطيك طفلا جميلا وامضي
شاردا في اتجاه المدن
جارحا مثل فهد طعين
ها أنا ألفظ الزلزلة
ها انا اقتل النائميـن
. . . .
نار تتنزل في الاسماء
نار تتنزل في رحم الظلماء
نار بين الانسان وبين عناصره
نار بين الضدين
ختم الكهان بيوت عبادتهم
فلمن هذا القداس يقام ؟
ختم الشعراء حناجرهم
فلمن جرس العربات يقام ؟
ولمن جرس النهدين على الصلبان ؟
نادى الرعيان قطيع الغيم فاقبل ممتثلا
واناخ على الشطـآن
نادي الصياد لالئه
نادى الربـان سفينته
وتجمع من كل مغامرة ضدان
ملـك الضدين انـا
ورئيس ابالسة الرحمن
سأراوح بين دمي والجوع
وادون هذا العطش الرملي على جسد الينبوع
واقول اذن : لا غيم لاحلام الملك المخلوع
لا غيم لاحلام الملك المخلوع .
(٤)
قدماك ترتحلان في جسد الحقول
قدماك تبتعدان عبر سحابة خضراء يتبعها ذباب اصابع الشعراء في كرة الفصول
كرة من الاسمنت ام كرة من الاحلام ؟ تلك غزالة
مخضوبة القدمين ترقص في ارتفاع الحلم في المطر القديم
غزالة مقطوعة القدمين تسقط في ارتباك
الحلم في المطر الوجيم
تجتاحها جثث وقوادون محترفون: مملكة وتسقط في الافول
يا ايها الوثن المعلق في السماء وفي حناجرنا
يا ايها الصنم الرصاصي الثقيل
ابصرت قيصر حوله الندماء يمسح ذقنه
بدم الحمامة ثم ينظر في الكتاب
ابصرت قيصر يغرق في وساوسه ويفترع الضباب
غادرت قيصر يقتل الندماء مكتئبا ويقتل نفسه
يا ايها الوثن الرصاصي الثقيل
من ذا يزلزل عرشك الدموي بين الجسر والجسد القتيل ؟
من يبعث الاجساد من كفن الخليقة بادئا
في اخضر العربي زلزلة الفصول .
. . . .
هذي السماء قريبـة
ونجومها الخضراء تلمع في مظاهرة من الاقـدام
احصيت النجوم
على الرصيف وقلت ادخل في غبار الشارع الخلفي
اكمن خلف متراسين من تعبي
مروا ... وكان رصاصهم في الغيم آونة
وآونة على شباك آسية الجميلة
مرة / احصيت قافلتين من تعبي
وحفرت فوق رصاصة قمرا
وحفرت اغنية على جدران بيروت القديمة / مرة
ناديت منعطف السما :
يا غاسلا صدأ التوابيت التـي
متنا على خشباتها من دونما كفن
غسل الرصاص قذارة المدن
غسل الرصاص قذارة المدن .
(٥)
يا ثلج تعـال
يا طفل تعال وخذ كرتين من الاطفال
يا طفل تعال وخذ جسدي
ها أنت جمعت لتلعب (فوق الرمل) رماد ابيك
وحفرت على القدمين اباطرة وعلى الشفتين حفرت البحـر
وفي الساقين عصا الترحال
وركبت سفينته : لتعود قبيل غروب الشمس وتحمل
وهج البحر الى الاطفال
يا بحر تعال وخذ جسدي
فالشمس مراوغة
والارض بدوختها الدوران فتسقط في الدوران
من يفصل هذا الحلم عن الكابوس
ويفصل هذا النهد عن السكين ؟
من يرفع من ضربات الفأس قبور الحطابين ؟
ويفصل من كفن الموتى قمصان العشاق ؟
يا طفل تعال وخذ كرتين من الاطفال
ابواك هنا احترقا
من لطم الريح على الاطلال
والشمس تغادر صورتها
فرقـا
والارض يبعثرها الزلزال .
بيـروت